المسائل العقدية المستنبطة من حديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ)

إعداد

د. عبير بنت عبدالعزيز بن سليمان بن شبيب

أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية

جامعة الملك سعود

abalshabib@ksu.edu.sa

الملخص

يهدف البحث إلي إبراز الجانب العقدي في حديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) ، وتوضيح أن المسائل العقدية الواردة في الحديث محل البحث متعلقة بالإيمان واليوم الآخر ، ومعرفة معتقد أهل السنة حول هذه المسائل العقدية الواردة في هذا الحديث ؛ ولقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي في دراسة دلالة الحديث علي مسائل الإيمان واليوم الآخر الواردة في هذا الحديث ؛ ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

- يشتمل الحديث علي أصول الإسلام ، وقواعد الدين .
- اتفق أهل السنة على أن الإيمان : قول وعمل ؛ قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأنه يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ونقل إجماعهم أكثر أهل العلم .
- الأعمال الواردة في الحديث عملها يزيد في إيمان العبد ، كما أن تركها من أسباب نقصان إيمانه .

الكلمات المفتاحية : الإيمان – الطهور – شطر – حديث.

Abstract:

This research aims to highlight the theological aspect of the Hadith "Purity is half of faith" and to clarify that the theological issues mentioned in the Hadith are related to faith and the hereafter. It also seeks to understand the beliefs of Ahl al-Sunnah regarding these theological matters found in this Hadith. The researcher employed the inductive-deductive method to study the Hadith's indications on issues of faith and the hereafter mentioned within it.

The key findings of the research include:

- The Hadith encompasses the fundamentals of Islam and the principles of religion.

- Ahl al-Sunnah unanimously agree that faith is both words and actions: the words of the heart and tongue, and the actions of the heart, tongue, and limbs. They also agree that faith increases with obedience and decreases with sin, as conveyed by the consensus of most scholars.

- The deeds mentioned in the Hadith contribute to the increase of a believer's faith, while neglecting them is among the causes of its decrease.

Keywords: Faith – Purity – Half – Hadith.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبا﴾[النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَولا سَدِيدا * يُصلِحلَكُم أَعمَٰلَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد فَازَ فَوزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن من أصول منهج أهل السنة الاستدلال بأحاديث رسول الله ﷺ ، لاعتقادهم بحجيته وأنها المصدر الثاني في التلقي بعد كتاب الله، لدلالة نصوص الكتاب والسنة الصريحة على وجوب الأخذ بها والرجوع إليها، وأمر النبي ﷺ بالتمسك بها، فقال: (فعَلَيْكُمْ بسُنَّتي وَسُنَّةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ)(١).

وتعظم مكانة السنة أنها جاءت مقررة أو مفصلة ومبينة لبعض الأحكام المجملة في القرآن، كما أن كثير من مسائل الإيمان والاعتقاد ثبتت عن طريق خبر النبي ﷺ ، أو أكد عليها وأعظمها مراتب الإسلام الثلاث: الإسلام، الإيمان، الإحسان.

---

(١) رواه أحمد في المسند ح رقم ١٧١٤٥، وأبو داود في السنن، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح رقم ٤٦٠٧، والترمذي في سننه، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح رقم ٢٦٧٦. وقال: «هذا حديث حسن صحيح». ورواه الآجري في الشريعة ص٤٧، ورواه ابن ماجة في السنن، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، ح رقم٤٢. ورواه الحاكم في المستدرك (١/١٧٤)، كتاب العلم، ح رقم ٣٢٩. وقال: «هذا حديث صحيح ليس له علة» ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقد استدل أهل السنة على كثير من المسائل العقدية بدلالات الأحاديث عليها، ومن ذلك حديث: (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) وسيتبين في هذه الدراسة معتقد أهل السنة من تلك المسائل.

مشكلة البحث:

اهتم العلماء قديما وحديثا بحديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) حفظا وتعلما وتدريسا، واستخرجوا ما فيه من قواعد الدين ودقائق المعاني الفقهية واللغوية ، ولما كان الحديث مشتملا على كثير من المسائل العقدية ، وجدت أن أعد هذا البحث لاستنباط تلك الدلالات ومعرفة معتقد أهل السنة والجماعة فيها.

أهمية البحث:

١. يسلط الضوء على دراسة لحديث نبوي من الجانب العقدي .
٢. يوضح المسائل العقدية المتعلقة بهذا الحديث .
٣. يقف على معتقد أهل السنة من خلال دراسة المسائل العقدية الواردة في هذا الحديث.

أهداف البحث:

١. إبراز الجانب العقدي في الحديث محل البحث .
٢. توضيح أن المسائل العقدية الواردة في الحديث محل البحث متعلقة بالإيمان واليوم الآخر .
٣. معرفة معتقد أهل السنة من المسائل العقدية الواردة في هذا الحديث .

أسئلة البحث:

١. هل يوجد جانب عقدي في الحديث محل البحث ؟ .
٢. ما المسائل العقدية الواردة في الحديث محل البحث ؟ .
٣. ما معتقد أهل السنة من المسائل العقدية الواردة في هذا الحديث؟

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي الاستنباطي .

إجراءات البحث :

اتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث العلمية ، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢. خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف، واجتهدت في ذلك قدر الإمكان.

٣. أما حديث موضوع البحث فأوردته في التمهيد كما جاء في صحيح مسلم، واكتفيت بالإشارة إلى من رواه غير الإمام مسلم، دون الوقوف على صحة أو ضعف أسانيدهم؛ إذ يكفي في صحته وسلامة إسناده رواية مسلم له.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على المواقع المعنية بتسجيل الرسائل والبحوث العلمية؛ وجدت الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي تناولت مسائل الإيمان واليوم الآخر، وهناك بحوث علمية تتعلق بالجانب الفقهي والدعوي والإعجاز العلمي في مسألة الطهور والصدقة وغير ذلك. ومع ما في هذه البحوث والدراسات من قيمة وعمق علمي، إلا أني لم أجد حسب بحثي واطلاعي دراسة تناولت ما جاء في حديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) ببحث عقدي مستقل، واستنباط المسائل الواردة فيه، وتقرير معتقد أهل السنة من خلالها؛ وهو ما سيتناوله هذا البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة : تشتمل علي : مشكلة البحث ، وأهميته ، وأهدافه ، وأسئلته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث .

التمهيد : رواية الحديث عند الإمام مسلم، وما يستفاد منه.

المبحث الأول: دلالة الحديث على مسائل الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: دلالة الحديث على اليوم الآخر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الميزان والحساب.

المطلب الثاني: الشفاعة.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

المصادر والمراجع .

التمهيد
رواية الحديث ومكانته

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)(١).

وممن رواه غير الإمام مسلم بألفاظ متقاربة، وبأسانيد مختلفة أهل السنن والمسانيد، ومنهم:

الإمام الترمذي والإمام البيهقي في السنن وفي شعب الإيمان، والإمام الدارمي في السنن والمسند، والإمام أحمد في مسنده بإسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، وأبو نعيم في المسند، والإمام ابن منده في الإيمان، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، والإمام المروزي في «تعظيم قدر الصلاة، والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، وغيرهم(٢).

مكانة الحديث:

حديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) من الأحاديث الصحيحة العظيمة، قال الإمام النووي: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام"(٣).

وقال ابن حجر الهيتمي: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام؛ لاشتماله على مهمات من قواعد الدين، بل نصف الدين، باعتبار ما قررناه في شطر الإيمان، بل على الدين جميعه، باعتبار ما قررناه من الصبر، وفي معتقها وموبقها»(٤).

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح رقم٢٢٣.

(٢) انظر: سنن الترمذي ح رقم ٣٥١٧، ومسند الإمام أحمد ح رقم٢٢٩٠٢، والسنن الكبرى للبيهقي ح رقم١٨٥، وشعب الإيمان ح رقم ٢٧٠٩، ٢٨٠٥ وسنن الإمام الدارمي ح رقم ٦٥٣، والمستخرج لأبي عوانة ح رقم٦٠٠، والإيمان لابن منده ح رقم٢١١، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي، باب سنة الوضوء وفرضه ح رقم٥٢، والمعجم الكبير للطبراني ح رقم٣٣٤٧، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ح رقم٤٣٥، ٤٣٦، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ، ح رقم١٦١٩، وأخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الوضوء وفضله ح رقم٥٣٤.

(٣) شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، للنووي ، (٨٥/٣) ح٢٢٣.

(٤) الفتح المبين بشرح الأربعين ، للهيتمي ، ص١٦٩.

وقد اهتم العلماء بهذا الحديث لدلالته على قواعد عظيمة ودلالته على مسائل جليلة، ومنها ما سيأتي ذكرها في المباحث التالية.

المبحث الأول
دلالة الحديث على مسائل الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعا :

الإيمان في اللغة: يأتي على معنيين:

الأول: من الأمن، ومنه الأمان والطمأنينة؛ الذي هو ضد الخوف. وآمنته ضد أخفته. واستأمن إليه، أي: دخل في أمانه. ومنه اسم الله - تبارك وتعالى - (المؤمن)؛ لأنه - سبحانه - أمن عباده أن يظلمهم. والأَمينِ، هو الحافِظُ[١].

الثاني: أن يتعدَّى بالباءِ أو اللَّامِ، فيكونُ معناه التصديقَ ضد التكذيب، أي الذي يصدق قوله بالعمل. والتصديق يتضمن الأمن والأمان. قال الأزهريُّ: (إنَّما قلتُ: إنَّ المؤمِنَ معناه المصَدِّقُ؛ لأنَّ الإيمانَ مأخوذٌ مِن الأمانةِ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ، تولى عِلْمَ السَّرائرِ ونِيَّاتِ العَقدِ، وجعل ذلك أمانةً ائتمَنَ كُلَّ مُسلِمٍ على تلك الأمانةِ، فمن صدَّقَ بقَلْبِه ما أظهرَهَ لسانُه فقد أدَّى الأمانةَ واستوجبَ كريمَ المآبِ إذا مات عليه، ومن كان قَلْبُه على خِلافِ ما أظهر بلسانِه فقد حَمَل وِزْرَ الخيانةِ، واللهُ حَسيبُه.

وقيل: المصَدِّقُ مؤمِنٌ، وقد آمن؛ لأنَّه دخل في حَدِّ الأمانةِ التي ائتَمَنه اللهُ عليها. وكذلك سائِرُ الأعمالِ التي تظهَرُ مِن العبدِ وهو مُؤتمَنٌ عليها"[٢].

إذن الإيمان لغة له معنيان حسب الاستعمال؛ الأمن والتصديق، والمعنيان متداخلان[٣].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن من معاني الإيمان في اللغة: الإقرار؛ لأن لفظة (أقر) أصدق في الدلالة والبيان على معنى الإيمان الشرعي من غيره. ثم أنه ليس كل إيمانا مرادفاً للتصديق في المعنى؛ فإن كل مخبر عن مشاهدة، أو غيب، يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال: كذبت؛ وأما لفظ الإيمان؛ فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، (٧١/١)

(٢) تهذيب اللغة ، للأزهري ، (٣١٣/١٢).

(٣) انظر: الصحاح ، للجوهري (٢٠٧١/٥)، والقاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص ١٥١٨. ولسان العرب ، لابن منظور (٢١/١٣-٢٧)، ومختار الصحاح ، للرازي ص ١٨، ومفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني ص ٩٠. والنهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (٦٩/١-٧١).

مشاهدة، كقول: طلعت الشمس وغربت، أنه يقال: آمناه، كما يقال: صدقناه(١).

وقال: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"(٢).

وقد بين أهل السنة موقفهم من المعاني اللغوية إذا استخدمت في المصطلحات الشرعية، ومن ذلك مصطلح «الإيمان» قال ابن كثير: «أمَّا الإيمانُ في اللُّغةِ فيُطلَقُ على التصديقِ المحْضِ، وقد يُستعمَلُ في القرآنِ، والمرادُ به ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُؤمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ﴾[التوبة: ٦١] وكما قال إخوةُ يوسُفَ لأبيهم: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبنَا نَستَبِقُ وَتَرَكنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤمِن لَّنَا وَلَو كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[يوسف: ١٧].

وكذلك إذا استعمِلَ مقرونًا مع الأعمالِ، كقَولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ﴾[الانشقاق: ٢٥] فأمَّا إذا استُعمِلَ مُطلقًا فالإيمانُ الشَّرعيُّ المطلوبُ لا يكونُ إلَّا اعتقادًا وقَولًا وعَمَلًا»(٣).

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله: "أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة: التصديق، ولكن في هذا نظر! لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة؛ فإنها تتعدى بتعديها، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه، والإيمان لا يتعدى بنفسه؛ فنقول مثلاً: صدقته، ولا تقول آمنته! بل تقول: آمنت به، أو آمنت له.

فلا يمكن أن نفسر فعلاً لازماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه، ثم إن كلمة (صدقت) لا تعطي معنى كلمة (آمنت) فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت).

ولهذا؛ لو فسر (الإيمان) بـ(الإقرار) لكان أجود؛ فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فتقول أقر به، كما تقول: آمن به، وأقر له كما تقول: آمن له"(٤).

الإيمان شرعا:

تعددت أقوال أهل السنة في التعريف به، وهو تعدد تنوع وليس تعدد اختلاف وتضاد. وهم مع اختلاف عباراتهم في ذلك إلا أنهم متفقين في الأصول، وهو أن الإيمان يكون بالقلب

(١) انظر: مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢٩١/٧).
(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧/ ٦٣٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، (١٦٥/١).
(٤) شرح العقيدة الواسطية ، لهراس ، (٢٢٩/٢).

واللسان والجوارح. وعبروا عنه بأنه: (قول، وعمل). أو (قول، وعمل، ونية). أو (قول، وعمل، ونية، واتباع السنة).

أي: أن مسمى الإيمان يطلق عند أهل السنة والجماعة على ثلاث خصال مجتمعة، لا يجزئ أحدهما عن الآخر، وهذه الأمور الثلاثة جامعة لدين الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة: "ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان،- وعمل القلب واللسان والجوارح"(١).

والذي ذكره شيخ الإسلام رحمه الله هو ما قرره السلف في عقائدهم؛ كما قال الإمام مالك رحمه الله (ت ١٧٩هـ): «الإيمان: قول وعمل»(٢).

وقال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله (ت ١٨٦هـ) : "الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان والقول بالقلب، والعمل به"(٣).

وتفصيل ذلك:

قول القلب: هو معرفته للحق، واعتقاده، وتصديقه، وإقراره، وإيقانه به؛ وهو ما عقد عليه القلب، وتمسك به، ولم يتردد فيه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِم ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحسِنِينَ﴾[الزُّمَر: ٣٣ - ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام: ٧٥].

وقال النبي ﷺ : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير)(٤). وقوله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب)(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فبين أن صلاح القلب مستلزم لصلاح الجسد؛ فإذا كان الجسد غير صالح، دل على أن القلب غير صالح، والقلب المؤمن صالح؛ فعلم أن من يتكلم بالإيمان، ولا يعمل به، لا يكون قلبه مؤمناً، حتى أن المكره إذا كان في إظهار الإيمان؛ فلابد أن

(١) العقيدة الواسطية لابن تيمية بشرح هراس، ص ١٦١.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٥/١٠٣٠) ح رقم١٧٤٢.
(٣) المرجع السابق (٥/١٠٣٠) ح رقم١٧٤٢.
(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه ح رقم٤٤.
(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح رقم٥٢.

يتكلم مع نفسه، وفي السر مع من يأمن إليه، ولابد أن يظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وأما إذا لم يظهر أثر ذلك إلا بقوله، ولا بفعله قط؛ فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تابع للقلب؛ فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن، ولو بوجه من الوجوه»(١).

وقال رحمه الله: «فأصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب، فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه، وهي التصديق لما في القلب، ودليل عليه وشاهد له، وهي شعبة من مجموع الإيمان المطلق وبعض له؛ لكن ما في القلب هو الأصل لما على الجوارح»(٢).

عمل القلب: نيته، وتسليمه، وإخلاصه، وإذعانه، وخضوعه، وانقياده، والتزامه، وإقباله إلى الله تعالى، وتوكله عليه - سبحانه - ورجاؤه، وخشيته، وتعظيمه، وحبه وإرادته. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَىٰ رَبِّهِم رَٰجِعُونَ﴾[المؤمنون:٦٠] وغيرها من النصوص الدالة على وجوب التوكل والخوف والرجاء والخشية والخضوع والإنابة وغير ذلك من أعمال القلوب، وهي كثيرة جداً في الكتاب والسنة.

قول اللسان: إقراره والتزامه، أي: النطق بالشهادتين، والإقرار بلوازمها. قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَينَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبرَٰهِـۧمَ وَإِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِملَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَد مِّنهُم وَنَحنُ لَهُۥ مُسلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱستَقَٰمُواْ فَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾[الأحقاف:١٣]

وقال النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ...)(٣).

عمل اللسان: وهو العمل الذي لا يؤدى إلا به، كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والدعاء والاستغفار، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقنَٰهُم سِرّا وَعَلَانِيَة يَرجُونَ تِجَٰرَة لَّن تَبُورَ﴾[فاطر:٢٩]، وقال: ﴿وَٱتلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلتَحَدا﴾[الكهف:٢٧]،

(١) مجموع الفتاوى. ابن تيمية ، (١٢١/١٤).
(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٧/ ٦٤٤).
(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب (فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ) ح رقم٢٥.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكرا كَثِيرا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَة وَأَصِيلًا﴾[الأحزاب: ٤١-٤٢]، وقال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِن حَيثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱستَغفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم﴾[البقرة: ١٩٩]، وغيرها من النصوص الدالة على أعمال اللسان والطاعات التي تؤدى به.

عمل الجوارح: وهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها مثل القيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله كنقل الخطا إلى المساجد وإلى الحج والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى بالجوارح، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلوُسطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱركَعُواْ وَٱسجُدُواْ وَٱعبُدُواْ رَبَّكُم وَٱفعَلُواْ ٱلخَيرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾[الحج: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى ٱلأَرضِ هَونا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰما﴾[الفرقان: ٦٣]، والنصوص في هذا كثيرة جداً[١].

هذا هو منهج أهل السنة، وقد جاء في الحديث ما يدل عليه؛ فإن فيه ذكر الإيمان وذكر بعض الأعمال كالتسبيح والحمد والصدقة وغيرها مما سيأتي تفصيل الكلام فيها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

تبين من تعريف الإيمان عند السلف اتفاقهم على أن الإيمان: قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وكثرة العبادة، وينقص بالمعصية والغفلة، وقد نقل إجماعهم أكثر أهل العلم. وأقوالهم في هذا الباب كثيرة جداً:

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان: قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"[٢].

وقال أبو الثور البغدادي رحمه الله (ت٢٤٠هـ): "الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح"[٣].

وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى عدي بن عدي إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسناً؛ فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان[٤].

---

(١) انظر: معارج القبول، للشيخ حافظ حكمي (١٧/٢ وما بعدها)

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٩٥٦/٥) ح رقم١٥٩٣.

(٣) المرجع السابق (٩٣٢/٤) ح رقم ١٥٩٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي: (بني الإسلام على خمس).

ونصوا على دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وأنه لا يستقيم إيمان إلا بها مجتمعة، قال الإمام الأوزاعي رحمه الله (ت١٥٧هـ) .: «لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة؛ فكان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها وتصديقه العمل؛ فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فذلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين»(١).

وقال الإمام الآجري في باب «القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث ... اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين»(٢).

وقد دل الحديث على ذلك في عدة مسائل:

أولا: دلالة الحديث على أعمال الظاهر والباطن (أعمال القلب والجوارح).

استنبط العلماء من قوله: (الطهور(٣) شطر(٤) الإيمان) بأن الإيمان شطران: تطهير الباطن من الشرك وأنجاس الكفر ودليله قول الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّر﴾[المدَّثر:٤]؛ فإن جمهور المفسرين على أن المراد بالثياب هاهنا القلب ، والمراد بالطَّهارة : إصلاح الأعمال والأخلاق، وقال قتادة

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٥/٩٥٥ – ٩٥٦) ح رقم١٥٩١).

(٢) الشريعة ، للآجري ، ص١١٩.

(٣) "الطُّهور" المُرادُ بِهِ هنا الفعل؛ فهو مَضمُومُ الطاء، ويجوزُ فتحُها، وهو ما يُتطهَّر به من جامِدٍ ومائعٍ، ويرادُ به هنا: الوضوء. ومن فسره بالفعل جعله أعمُّ منه ومِن الغسل وغيرهما، فالمعنى الطَّهارة من المستخبثات الباطنة. انظر: المعين على تفهم الأربعين ، ابن عبد الهادي البكري ، ص ٢٧٣.

(٤) الشَّطْر: النِّصفُ مِن كُلِّ شيء. ويرى بعضهم أن الشطر هو الجزء؛ بدليل حديث «الإسراء» وقوله في الصلاة: (فوضَعَ شطْرَها) رواه البخاري ح رقم ٣٤٩، ومسلم ح رقم ٢٦٣ عن أنس ﷺ ؛ فدل على أَنَّ الشَّطر يكون الجزء، ولوْ كان الشَّطرُ بمعنى النِّصف كان قد سقط الكل في الثاني. انظر: الجمهرة لابن دريد (٢/ ٣٤١)، ومجمل اللغة لابن فارس (٥٠٣/٢).

ومجاهد : نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول إبراهيم النخعي والضحاك والشعبي والزهري والمحققين من أهل التفسير.

وقال ابن سيرين وابن زيد: أمر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها لأن المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم، وقال طاووس: وثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثياب طهرة لها.

وذكر ابن القيم أن الراجح القول الأول وإن كانت الآية تعم هذا كلَّه وتدل عليه بطريق التنبيه واللزوم وإن لم تَتَنَاوَلْ ذلك لفظاً ، فإن المأمورَ به إنْ كان طهارة القَلْبِ، فطهارةُ الثوبِ وطيبُ مَكْسبِه تكميلٌ لذلك ، فإن خبث الملبس يُكْسب القلبَ هيئةً خبيثة كما أن خُبْثَ المَطْعِم يُكْسِبه ذلك. ولا ريب أن تطهيرها من النجاسات وتقصيرها من جملة التطهير المأمور به إذ به تمام إصلاح الأعمال والأخلاق لأن نجاسة الظاهر تورث نجاسة الباطن ولذلك أمر القائم بين يدي الله عز وجل بإزالتها والبعد عنها(١).

وتطهير الجوارح عن عبادة غير الله. فمن تطهَّر لله فقد طهَّرَ ظاهره ، فجاء بنصف الإيمان لأنه تطهير من الحدث والأنجاس للوقوف بين يديّ الله، وإذا طهّر باطنه من الخواطر والأَنجاس للمناجاة فقد استكمل الإيمان، فالإيمان ظاهرٌ وباطنٌ، فظاهرهُ إقرار وتسليم، وباطنه إخلاصٌ وتصديق(٢).

واختُلِفَ في معنى كونه «شطْر الإيمان» على أَوْجُهٍ:

أحدُها: أنَّ ثَوَابه يضاعف إلى نِصْفِ أَجْرِ الإيمان.

ثانيها: أنَّ الإيمان يَجُبُّ مَا قبلَهُ مِنَ الخطايا؛ فكذا الطهور، لكن صِحَّته مُتَوَقِّفةٌ على الإيمان، فصارَ نِصْفًا.

ثالِثُها: أنَّ المُرادَ بالإيمان: الصلاة، والطهور شَرْطٌ لِصِحَّتِها؛ فكانَ كالشَّطْر، وليسَ يلزَمُ في الشَّطر أَنْ يكونَ نِصْفًا حقيقيًّا، وهذا القول أقربها. ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُم﴾ [البقرة:١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيتِ المقدِس ولا شَكَّ أنَّ الإيمانَ شرطٌ باطِنٌ لِصحَّتِها، والطُّهور شرطٌ ظاهِرٌ لها؛ فاقْتَسَمَاها، والإيمان تصديقٌ بالقلب، وانقِيادٌ بالظاهر، وهُما شَطْرَا الإيمان،

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٥٢)، التفسير القيم (٢/٢١١)،

(٢) انظر: جمع الجوامع للسيوطي (٢ / ٢٠)، الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد ص٤٥.

والطهارة متضمِّنةٌ للصلاةِ، فهي انقيادٌ في الظاهر(١).

قال ابن عبد البَرّ: "لم يختلف المُفَسِّرونَ أنه أرادَ: صلاتكم إلى بيتَ المقدس، فسمَّى الصلاةَ إيمانًا»(٢).

وقال السَّمعاني (ت٤٨٩هـ) : "وهذه الآية دليلٌ على المرجِئة، حيثُ لم يجْعَلوا الصلاةَ مِنَ الإيمان"(٣).

ثانيا: دلالة الحديث على أعمال اللسان.

ورد في الحديث فضل الذكر وقراءة القرآن. فقوله: (الحَمْدُ لله تملأ الميزان) أنَّ ثوابها يملؤهُ خيرًا، ومعناه: عِظَمُ أجْرِها؛ فيملأ ميزانه، «اللَّام» في «الحمد» لاسْتِغْراق جِنْس الحمد الذي يَجِبُ لله ويستحِقّه بملء الميزان؛ فكذا ثوابه. و»تملأ»: يحتمل أنه يرجع إلى اللفظ أو الجملة، أو يَرْجع إلى الحمدِ نفسه، والظاهر أنَّ المُراد هذا اللفظ فقط.

والتحميد والتسبيح هو تنزيه الله عمَّا لا يليق به، وهو علم على معنى الربوبية. ومعنى «الملء»: أنَّ ثوابهما لو قُدِّر جِسْمًا لملأ ما بين السماء والأرض(٤).

وهنا ترد مسألة: في أفضل الذكر مما يدل على وجود التفاضل في الأعمال.

فقد جاء في الحديث: (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) فذكر أن التحميد يملأ الميزان -وسيأتي الحديث عنه- وأن التسبيح والتحميد يملأن ما بين السماء والأرض. وجاء في حديث آخر في الموطأ أن النبي ﷺ قال: (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) (٥).

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٢/ ٥ - ٦)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٠٢)، والمفهم للقرطبي (١/ ٤٧٤ - ٤٧٥). المعين على تفهم الأربعين ، ابن عبد الهادي البكري ، ص٢٧٥.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ، (٩/ ٢٤٥). وانظر: تفسير الطبري (٣/ ١٦٧)، والبغوي (١/١٦٠)، والقرطبي (٢/ ١٥٧)، وابن كثير (١/ ٤٥٨).

(٣) تفسيره» (١/ ١٥٠).

(٤) المعين على تفهم الأربعين ، ابن عبد الهادي البكري ، (ص: ٢٧٤)

(٥) رواه مالك في الموطأ، باب جامع الحج، ح رقم ٩٤٥ (٤٢٢/١)، وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٧٧) ح ٦٩٦١، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، ح رقم ٩٧٤٣، وقال: «هذا مرسل، وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصلا، ووصله ضعيف». وأخرجه الترمذي في الدعوات، باب الدعاء يوم عرفة، رقم ٣٥٨٥، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٣٧). وقال في السلسلة الصحيحة

فجمع في هذا الحديث بين أفضل الدعاء وأفضل الثناء فأفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قاله مطلقا هذا الكلام.

وأيضا حديث: أن النبي ﷺ قال يا أبي : أتدري أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم أبا المنذر)[١].

وقال ﷺ : (أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)[٢].

والجواب عن ذلك:

أولا: أن قول النبي ﷺ في حديث أبي ذر لما سئل: أي الكلام أفضل؟ فقال: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)[٣] هذا خرج على سؤال سائل، فربما علم من حال السائل حالا مخصوصة.

ثانيا: أن قوله: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) أراد بذلك من الذكر لا من القراءة وإن كان هذا الكلام قد يكون أفضل من القراءة في حالات خاصة، فإن قراءة القرآن أفضل من جنس الذكر من حيث الجملة؛ لما فيه من الذكر والدعاء والثناء، وأفضل ما فيه قول (اَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) فإنها أعظم آية في القرآن، وهي أعلى شعب الإيمان كما في حديث: (الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعونَ أو بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعبةً: فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدْناها إماطةُ الأذَى عَنِ الطَّريقِ، والحياءُ شُعْبةٌ مِنَ الإيمانِ)[٤].

وهذا غاية الفضل فإن الأمر كله مجتمع في القرآن والإيمان فإذا كانت أعظم القرآن وأعلى الإيمان ثبت لها غاية الرجحان؛ فإن التوحيد أصل الإيمان وهو الكلام الفارق بين أهل الجنة وأهل النار وهو ثمن الجنة ولا يصح إسلام أحد إلا به ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة. فمنزلته منزلة الأصل ومنزلة التحميد والتسبيح منزلة الفرع[٥].

(١٥٠٣): «وهذا إسناد مرسل صحيح، وقد وصله ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة مرفوعاً».

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، ح رقم٨١٠.

(٢) رواه أحمد في المسند، ح رقم٢٠٢٣٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل سبحان الله وبحمده، ح رقم٢٧٣١.

(٤) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ح رقم٣٥.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، (٢٣٣/٢٤-٢٣٩).

ثالثا: دلالة الحديث على أعمال الجوارح، وهي: الصلاة، والصدقة والصبر.

من أعظم أعمال الإيمان بعد الشهادة إقامة الصلاة، وقد سبق الإشارة إليها في المراد بقوله (الطهور شطر الإيمان) وللذكر بعد الصلاة أثر، كما قالت عائشة رضي الله عنها هو مثل مسح المرآة بعد صقالها. فلما كانت الصلاة نور فهي تصقل القلب كما تصقل المرآة ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرآة(١).

قال ابن القيم يرحمه الله : "لما كانت الصلاة مركز الإيمان وأصل الإسلام ورأس العبودية ومحل المناجاة والقربة إلى الله وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل وأقرب ما يكون منه في صلاته وهو ساجد كانت الصلاة نور المسلم، ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات ويضيق مجاري الشيطان ولا سيما باب الأخوفين الفم والفرج اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات كان كالجنة من النار فإنه يتترس به من سهام إبليس"(٢).

وقوله: (والصدقة برهان) "البُرهان" عندَ أهل اللغة: الحُجَّة، وعند أهل اللسان: هو الحُجَّة المركبة مِن مُقَدِّمات قاطِعةٍ، وهو حاصِل هنا، فإنَّهُ يُقال مَثَلًا: فُلانٌ يؤدِّي الزكاة وَمَن أدَّاها فقد أدى حقَّ المال، ففُلانٌ أدى حقَّ المال، أو يُقال: فلان أدَّاها طيبة بها نفسه، وكُلُّ مَنْ أدَّاها كذلِكَ فهو مؤمنٌ؛ ففلانٌ مؤمنٌ وهي حُجّة لصاحِبها في أداءِ حقِّ المال، أو أنها حجة في إيمانه؛ لأنَّ المُنافِقَ لا يفعلها عادةً لعدم اعتقاده لها، فمن تصدَّق استُدِلَّ بِصدَقته على صِدْقِ إيمانه، فالمنافِقونَ يلمِزُونَ المُطَّوِّعين مِن المؤمنين في الصَّدَقات، أو صِحَّة محبة المتصدِّق لله ولِمَا لَدَيْهِ مِن الثواب؛ إذْ آثرها على مَحَبَّةِ المال فأخرجه لله: ﴿وَيُطعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسكِينا وَيَتِيما وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٩] أي: حب الطعام، أو حب الله(٣).

فالصدقة برهان على الإيمان وعلامة دالة عليه، ودليل على الفرق بين المؤمنين والمنافقين كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلمِزُونَ ٱلمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهدَهُم فَيَسخَرُونَ مِنهُم سَخِرَ ٱللَّهُ مِنهُم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[التوبة:٧٩](٤).

كما أن الله أمر من أراد مناجاة نبيه بالصدقة حتى تكون لكم برهاناً قاطعاً على إخلاصهم، فهي مصدقة لهم في دعوى الإيمان التي هي التصديق بالله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبكل

---

(١) المرجع السابق ، (٢٢/ ٤٩٥).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، لابن القيم الجوزية ، (١٣/ ١٦٨).

(٣) انظر: الإكمال» (٢/ ٨)، والمفهم (١/ ٤٧٦)، والمعين على تفهم الأربعين ، ابن عبد الهادي البكري ، (ص: ٢٨١)

(٤) انظر: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد ، للبكري (١/ ٢٤٠).

ما جاء به عن الله تعالى[١].

(والصبر ضياء) قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد: «باب: من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله، وقول الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[التغابن:١١] فأخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه ما من مصيبة من المصائب تحل في شخص من الناس سواء في نفسه أو ماله أو غير ذلك، إلا وقد جرت بقضاء الله وقدره النافذ لا محالة، وأن من يصدق بأن هذه المصائب جارية بقضاء الله وقدره، لا بد وأن الله سيوفقه إلى الرضا بها والطمأنينة إلى حكمة الله؛ لأن الله عليم بما يصلح عباده بهم رءوف رحيم. فدلت الآية الكريمة على أن الصبر على أقدار الله، وعدم الجزع من علامات الإيمان بالله.

والصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

وقد روى عن ابن مسعود ﷺ عنه قال: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله. ولا شك أن من كان موقناً بمعنى الشهادتين فإن جوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده، ولطاعة الرسول ﷺ[٢].

قال السعدي عند قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٥]: "أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْف من الأعداء، وَالْجُوعِ أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك.

﴿وَنَقص مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك.

﴿وَٱلۡأَنفُسِ﴾ أي: ذهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي: الحبوب، وثمار النخيل، والأشجار كلها، والخضر ببرد، أو برد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه.

---

(١) انظر: نظم الدرر ، للبقاعي (٤٩٨/٧).

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد ـ للقرعاوي ، ص٣١٠-٣١١. والأثر رواه الحاكم في المستدرك ح رقم٣٦٦٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي في التلخيص (٤٨٤/٢).

فهذه الأمور، لا بد أن تقع، لأن العليم الخبير، أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولا وفعلا واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب.

فالصابرين، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة، ثم وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتهُم مُّصِيبَة﴾[البقرة:١٥٦] وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما مما تقدم ذكره.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيهِ رَٰجِعُونَ﴾[البقرة:١٥٦] أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين، بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد، علمه، بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك، الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفورا عنده، وإن جزعنا وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب الصبر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيهِم صَلَوَٰت مِّن رَّبِّهِم وَرَحمَة﴾ [البقرة:١٥٧] الموصوفون بالصبر المذكور﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: ثناء وتنويه بحالهم و﴿رَحْمَةٌ﴾ عظيمة، ومن رحمته إياهم، أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُهتَدُونَ﴾[البقرة:١٥٧] الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به وهو هنا صبرهم لله.

ودلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الذم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار، فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين، وأعظم عناء الجازعين، فقد اشتملت هاتان الآيتان على توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها، لتخف وتسهل، إذا وقعت، وبيان ما تقابل به، إذا وقعت، وهو الصبر، وبيان ما يعين على الصبر، وما للصابر من

الأجر، ويعلم حال غير الصابر، بضد حال الصابر. وأن هذا الابتلاء والامتحان، سنة الله التي قد خلت، ولن تجد لسنة الله تبديلا وبيان أنواع المصائب"(١).

ولهذا كان الصبر واجبا باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات. ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله عنه . وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعا وقرنه بالصلاة في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿وَٱستَعِينُواْ بِٱلصَّبرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلخَٰشِعِينَ﴾[البقرة:٤٥] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱستَعِينُواْ بِٱلصَّبرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٣]، وجعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين فقال: ﴿وَجَعَلنَٰهُم أَئِمَّة يَهدُونَ بِأَمرِنَا وَأَوحَينَآ إِلَيهِم فِعلَ ٱلخَيرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٣] فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لا بد فيه من الصبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر. والعلم النافع هو أصل الهدى وضده اضلال، والعمل بالحق هو الرشاد وضده الغي؛ فالضلال العمل بغير علم والغي اتباع الهوى، فلا ينال الهدى إلا بالعلم ولا ينال الرشاد إلا بالصبر(٢).

قال ابن القيم يرحمه الله في حديثه عن مقام الشكر: "فجميع المقامات مندرجة فيه لا يستحق صاحبه اسمه على الإطلاق إلا باستجماع المقامات له؛ ولهذا كان الإيمان نصفين نصف صبر ونصف شكر والصبر داخل في الشكر فرجع الإيمان كله شكرا والشاكرون هم أقل العباد"(٣).

وهذه الأعمال الواردة في الحديث تزيد في إيمان العبد، كما أن تركها من أسباب نقصانه.

ومسألة الزيادة والنقصان مما اتفق أهل السنة والجماعة عليها، وقد حكى الإجماع على ذلك أكثر أهل العلم، وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

فقد جاء التصريح بزيادة الإيمان في أكثر من آية، ومن ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَإِذَا تُلِيَت عَلَيهِم ءَايَٰتُهُۥ زَادَتهُم إِيمَٰنا وَعَلَىٰ رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَت سُورَة فَمِنهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُم زَادَتهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتهُم إِيمَٰنا وَهُم يَستَبشِرُونَ﴾[التوبة:١٢٤]، وقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلمُؤمِنُونَ ٱلأَحزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُم إِلَّآ إِيمَٰنا وَتَسلِيما﴾[الأحزاب:٢٢]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

(١) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، ص٧٥.

(٢) انظر: التحفة العراقية في الأعمال القلبية ، لابن تيمية ، ص١٧.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم الجوزية ، (١/ ١٣٧).

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الفتح: ٤].

وقد ذكر السلف أن كل دليل دلّ على زيادة الإيمان فهو يدل على نقصانه، فالآيات الدالة على زيادة الإيمان تدل على نقص الإيمان باللزوم؛ وذلك لأن الزيادة تستلزم النقص، ولما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقص. قال الإمام أحمد رحمه الله: "إن كان قبل زيادته- أي الإيمان- تاماً فكما يزيد كذا ينقص»[١].

وأورد البخاري في صحيحه في باب زيادة الإيمان ونقصانه بعض الآيات المصرحة بزيادة الإيمان للاستدلال بها على الزيادة والنقصان معاً.

قال ابن حجر في شرحه لهذا الباب:».. ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة»[٢].

وقال ابن كثير عند تفسير للآية الثانية من سورة الأنفال:».. وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في أول شرح البخاري"[٣].

وقد عقد اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة باباً في سياق ما جاء في القرآن والسنة من أدلة على زيادة الإيمان ونقصانه أورد فيه جملة من هذه الآيات[٤].

وأجمع السلف بأن الإيمان يزيد وينقص، قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله: «أجمع تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ ... فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[٥].

وقال الإمام عبد الرازق الصنعاني (ت٢١١هـ) رحمه الله: «لقيت اثنين وستين شيخا.. فذكر عددا منهم ثم قال: كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»[٦].

---

(١) رواه الخلال في السنة (٦٨٨/٢، ح١٠٣٠).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ،(١/ ٤٧) وانظر: (١٠٤/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٢٨٥/٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي (١٨/٣) .

(٥) طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى (١٣٠/١).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٩٥٨/٥). رقم١٧٣٧.

وقال الإمام يحيى بن سعيد القطان رحمه الله (ت ١٩٨هـ): «كل من أدركت من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان: قول وعمل؛ يزيد وينقص، ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة»(١).

وقال الحميدي رحمه الله (ت٢١٩هـ) .: «الإيمان: قول وعمل؛ يزيد وينقص، لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل ولا قول إلا بنية، ولا قول وعمل بنية إلا بسنة»(٢).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت ٢٤١هـ): «أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة السنة، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ ... فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"(٣).

وقال أبو عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) : "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"(٤)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»(٥).

وقال ابن كثير رحمه الله: «وهذا مذهب جمهور الأمة، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد»(٦).

والنصوص المنقولة عن أهل السنة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه لا تحصى كثرة؛ وقولهم مستند على نصوص الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: دلالة الحديث على اليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان؛ كما دل على ذلك نصوص القرآن والسنة، قال تعالى﴿لَّيسَ ٱلبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُم قِبَلَ ٱلمَشرِقِ وَٱلمَغرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلبِرَّ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ وَٱلمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينَ وَٱبنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلمُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلبَأسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلبَأسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبلُ وَمَن يَكفُر بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ فَقَد ضَلَّ

(١) سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١٧٩/٩).
(٢) أصول السنة ، للحميدي: مطبوعة في آخر (مسنده) ج٢، ص ٥٤٦.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلي: ١٣٠/١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي: ١٠٥٦/٥ (٨١٧٩).
(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ، (٢٣٨/٩).
(٥) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، (٦٧٢/٧).
(٦) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، (٢٨٥/٢).

ضَلَٰلَا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

ومن السنة حديث جبريل المشهور وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه: (قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ)(١).

وقد سمى الله هذا اليوم بعدة أسماء؛ تنويها بشأنه وتنبيها للعباد ليخافوا منه؛ فسماه اليوم الآخر؛ لأنه بعد الدنيا وليس بعده يوم غيره، وسماه يوم القيامة؛ لقيام الناس فيه لربهم . وسماه الواقعة والحاقة والقارعة والراجفة والصاخة والطامة والآزفة والفزع الأكبر ويوم الخروج والتناد والتغابن والبعث والحساب والفصل والحشر والجمع ويوم الدين لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم. وكلها أسماء تدل على عظم شأنه وشدة هوله وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال؛ فهو يوم تشخص فيه الأبصار، وتطير القلوب عن أماكنها حتى تبلغ الحناجر.

والإيمان باليوم الآخر معناه أن تصدق بكل ما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه وبالبعث بعد ذلك والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة(٢).

وفي هذا اليوم من الأمور العظيمة ما يشيب الولدان منه، ويفر المرء من أقرب الناس إليه، وتضع كل ذات حمل حملها، وما يكون من الأهوال ووضع الموازين، ونصب الصراط، وتطاير صحائف الأعمال، ومجيء الرب سبحانه لفصل القضاء والحساب، والتماس الناس ما يشفع لهم عند ربهم، وغير ذلك مما ثبت في كتاب الله وأخبر به نبيه ﷺ .

ويستنبط من حديث (الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ) عدة مسائل، وهي: الحساب، والميزان، وشفاعة القرآن لأهله.

وسيتبين معتقد أهل السنة في ذلك من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: الميزان والحساب :

في قوله: (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ) دلالة على وزن الأعمال، والنصوص الواردة في إثبات الميزان من الكتاب والسنة كثيرة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧].

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ح رقم٨.

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، للفوزان ص٢٣٧-٢٣٨.

ومن عقيدة أهل السنة الإيمان بما أخبر الله به وأخبرنا رسوله مما يكون في عالم الغيب؛ فالميزان لا يعلم حقيقة كيفيته إلا الله، ولكن نقر بما ثبت في وصفه بأنه ميزان له كفتان، وأما كيفيته فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب. فهو ثابتٌ بالكتاب والسُّنة، وهو مِن عقائِد أهل السنة المُتَّفقِ عليها، ولا يكاد يخلو كتاب من كُتب أهل السنة في الاعتقاد إلا ويذكُرُ إيمان السلف به(١).

قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾[الأعراف:٨-٩]، وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[الأنبياء:٤٧]، فالأعمال توزن بميزان حقيقي له لسان وكفتان.

وقد جاءت الأحاديث في ذلك متواترة، منها:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرؤوا إن شئتم: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (أنه كان يجني سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال صلى الله عليه وسلم: «مم تضحكون؟ « قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»(٣).

وللعلماء ثلاثة أقوال فيما يوزن:

القول الأول: إن الذي يوزن هو العمل، واستدل هؤلاء بأدلة كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧]. وقول النبيﷺ : (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.)(٤). فقوله: (ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ) واضح في أن

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، ص٤١٨، وشرح العقيدة الواسطية ، لهراس ، ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف ح رقم ٤٧٢٩. ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، ح رقم ٢٧٨٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٢٠/١) ح رقم ٣٩٩١. وقال: شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن". والطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٩) ح رقم ٨٤٥٢. وأبو يعلى في المسند (٢٠٩/٩) ح رقم ٥٣١٠. وأخرجه البزار في مسنده (٢٤٨/٣) ح رقم ٦٦٧٧. وأخرجه الحا كم (٣١٧/٣) وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥/١٢): «وإسناد البزار على شرط مسلم».

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله: (ونضع الموازين القسط) ح رقم ٧٥٦٣. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء،

الذي يوزن العمل. وهذا هو أكثر ما جاء في الآثار والأحاديث، كما في الحديث : (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ)، وهذا من الأعمال التي يقوم بها الإنسان.

القول الثاني: أن الذي يوزن صحائف العمل، وأن هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال، واستدلوا لهذا بحديث صاحب البطاقة والسجلات(١)، ورجوح كفة البطاقة، وهذا يدل على أن الذي يوزن صحائف العمل.

القول الثالث: أن الذي يوزن هو صاحب العمل، واستدل القائلون بذلك بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِم وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَت أَعۡمَٰلُهُم فَلَا نُقِيمُ لَهُم يَومَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزنا﴾[الكهف:١٠٥]، قال ابن عباس -فيما نقلهُ الواحدي-: «يُؤتى بعملِ المؤمن في أحسنِ صورةٍ، فيُوضعُ في كِفّة الميزان، فتثقل حسناته على سيئاته، فذلكَ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَومَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَت مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[الأعراف:٨]، وهذا كقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسطَ لِيَومِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظلَمُ نَفس شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثقَالَ حَبَّة مِّن خَردَلٍ أَتَينَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧](٢).

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)(٣).

دلالة على المجازاة والحساب كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُۥ * وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة:٧-٨] فيعرّف الله سبحانه الخلائق على أعمالهم، ويذكرهم إياها بما قد نسوه قال تعالى: ﴿يَومَ يَبعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيء شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة:٦]، وقال سبحانه: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرا وَلَا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدا ﴾[الكهف:٤٩].

باب فصل التهليل والتسبيح، ح رقم ٢٦٩٤.

(١) رواه الترمذي في السنن باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح رقم٢٦٣٩، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، ورواه ابن ماجه باب ما يرجئ من رحمة الله ح رقم ٤٣٠٠، ورواه أحمد في المسند ح رقم٦٩٩٤، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٦/١)، كتاب الإيمان، ح رقم٩. وقال: «هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم» وعلق الذهبي في التلخيص بأنه على شرط مسلم.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٧ رقم ٢٧٨)، وذكره القرطبي في تفسيره (٧/ ١٦٦) وغيره وإسناده ضعيف، فيه الكلبي. وانظر: المعين على تفهم الأربعين ، ابن عبد الهادي البكري ، (ص: ٢٧٧).

(٣) الرَّوَاحُ بعدَ الزَّوال، والغُدو قبله، ويُستَعمَلان عند العرب في السَّيْرِ أي وقتٍ كان من ليلٍ أو نهار، يقال: راح في أول النهار وآخره يروح، وغَدَا بمعناه» فيغدو أي: يسعى ويُبكِّر، والمعنى: كلُّ إنسانٍ يُصبِحُ ساعيًا في أمورِهِ، مُتَصَرِّفًا في أغراضه، فمنهم من يَبيعُ نفسَه بالطَّاعة فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان لطاعته فيُوبِقُها؛ أي: يُهْلِكُها بسخط الله تعالى. انظر: تهذيب اللغة ، الأزهري ، (٥/ ٢٢١ - ٢٢٢)، الصِّحاح» ، للجوهري (١/ ٣٦٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله : "يحاسب الله تعالى الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه؛ كما وصف ذلك في الكتاب والسنة . وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ويقررون بها"(١).

وقوله يرحمه الله يدل على المجازاة بالعمل كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُۥ * وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة:٧-٨] "والخير: اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة صغيرها وكبيرها، كما أن السوء: اسم جامع لكل ما يسخط الله من الأعمال السيئة صغيرها وكبيرها ﴿يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفس مَّا عَمِلَت مِن خَير مُّحضَرا وَمَا عَمِلَت مِن سُوٓء تَوَدُّ لَو أَنَّ بَينَهَا وَبَينَهُۥ أَمَدَا بَعِيدا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلعِبَادِ﴾[آل عمران:٣٠] أي: مسافة بعيدة، لعظم أسفها وشدة حزنها، فليحذر العبد من أعمال السوء التي لا بد أن يحزن عليها أشد الحزن، وليتركها وقت الإمكان قبل أن يقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفس يَٰحَسرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾[الزُّمَر:٥٦] ... فوالله لترك كل شهوة ولذة وان عسر تركها على النفس في هذه الدار أيسر من معاناة تلك الشدائد واحتمال تلك الفضائح، ولكن العبد من ظلمه وجهله لا ينظر إلا الأمر الحاضر، فليس له عقل كامل يلحظ به عواقب الأمور فيقدم على ما ينفعه عاجلا وآجلا ويحجم عن ما يضره عاجلا وآجلا ..."(٢).

وقد اختلف أهل العلم هل يكتب جميع أقواله؟ "فقال مجاهد وغيره : يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه . وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر . والقرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع؛ فإنه قال: ﴿مَّا يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلَّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾[ق:١٨] نكرة في الشرط مؤكدة بحرف « من « ؛ فهذا يعم كل قوله ... فما يعمل أحد إلا عليه أو له فإن كان مما أمر به كان له . وإلا كان عليه ولو أنه ينقص قدره . والنفس طبعها الحركة لا تسكن قط ؛ لكن قد عفا الله عما حدث به المؤمنون أنفسهم ما لم يتكلموا به أو يعملوا به ؛ فإذا عملوا به دخل في الأمر والنهي . فإذا كان الله قد كره إلى المؤمنين جميع المعاصي وهو قد حبب إليهم الإيمان الذي يقتضي جميع الطاعات إذا لم يعارضه ضد باتفاق الناس ؛ فإن المرجئة لا تنازع في أن الإيمان الذي في القلب يدعو إلى فعل الطاعة ويقتضي ذلك والطاعة من ثمراته ونتائجه لكنها تنازع هل يستلزم الطاعة ؟ فإنه وإن كان يدعو إلى الطاعة ؛ فله معارض من النفس والشيطان ، فإذا كان قد كره إلى المؤمنين المعارض كان المقتضي للطاعة سالما عن هذا المعارض . وأيضا فإذا كرهوا جميع السيئات لم يبق إلا

(١) العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، ص٢٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ، ص١٢٨.

حسنات أو مباحات ، والمباحات لم تبح إلا لأهل الإيمان الذين يستعينون بها على الطاعات وإلا فالله لم يبح قط لأحد شيئا أن يستعين به على كفر ولا فسوق ولا عصيان"[١].

قال شيخ الإسلام: «فالمؤمن لا بد أن يحب الحسنات ولا بد أن يبغض السيئات ولا بد أن يسره فعل الحسنة ويسوئه فعل السيئة ومتى قدر أن في بعض الأمور ليس كذلك كان ناقص الإيمان والمؤمن قد تصدر منه السيئة فيتوب منها أو يأتي بحسنات تمحوها أو يبتلى ببلاء يكفرها عنه ولكن لا بد أن يكون كارها لها؛ فإن الله أخبر أنه حبب إلى المؤمنين الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فمن لم يكره الثلاثة لم يكن منهم"[٢].

المطلب الثاني: الشفاعة :

الشفاعة لغة: مشتقة من الشفع الذي هو غير الوتر يقال: شفع الشيء؛ ضم مثله إليه فجعل الوتر شفعا[٣].

أما اصطلاحا: فقد تنوعت عبارات العلماء في تعريفها اصطلاحا، ومن ذلك:

قال الجرجاني (ت٤٧١هـ) رحمه الله: "هي السؤال في التجاوز عن ذنوب من الذي وقع الجناية في حقه".[٤]

وقال ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) رحمه الله: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم".[٥]

وعرفها ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رحمه الله بقوله: "إعانة على خير يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفع، ودفع الضر عمن يستحق دفع الضرر عنه".[٦]

ولابد لها من شروط ثلاثة:

الأول: رضا الله عن الشافع، قال تعالى: ﴿يَومَئِذ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَولا﴾ [طه:١٠٩].

---

(١) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، (٧/ ٤٩-٥٠).

(٢) المرجع السابق ، (٧/ ٥١).

(٣) انظر: القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، باب العين، فصل الشين ص (٩٤٧)، لسان العرب ، لابن منظور (٨/ ١٨٤)، ومعجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن بن فارس (٢٠١/٣). المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص (٢٦٣). مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥٧.

(٤) التعريفات ، للجرجاني ،ص (١٢٧).

(٥) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، (٥/ ٤٨٥).

(٦) مجموع الفتاوي ، ابن تيمية ، (٧/ ٦٥).

الثاني: رضا الله عن المشفوع له، قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ٱرتضىٰ﴾[الأنبياء:٢٨].

الثالث: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع. قال تعالى: ﴿من ذا ٱلذي يشفع عندهۥ إلا بإذنهۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَك فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغنِي شَفَٰعَتُهُم شَيْـًٔا إِلَّا مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرضَىٰٓ﴾[النجم:٢٦].[(١)]

مذهب أهل السنة والجماعة في الشفاعة.

الشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة كما قرر ذلك أهل السنة والجماعة، قال أبو بكر الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) رحمه الله: «ويقولون إن الله يخرج من النار قوما من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأن الشفاعة حق".[(٢)]

وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) رحمه الله: "من قولهم أي أهل السنة: إن الله يشفع نبيه ﷺ، وأهل بيته وصحابته، ومن يشاء من صالح عباده، في عصاة أهل ملته، ويخرج بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار قوم بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حمما، ويدخلون الجنة ويغسلون في ماء الحياة، فتنبت لحومهم كما تنبت الحبة في حميل السيل، على ما أتت به الأخبار الصحاح عن الرسول ﷺ".[(٣)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة: إثبات الشفاعة لأهل الكبائر والقول بأنه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأيضا فالأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ في الشفاعة، فيها استشفاع أهل الموقف ليقضى بينهم وفيهم المؤمن والكافر، وهذا فيه نوع شفاعة للكفار»[(٤)].

في قوله: (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ) دلالة على عدة مسائل:

أولا: مجيء القرآن يوم القيامة شفيعا لأصحابه: كما ورد في قول النبي ﷺ من حديث بريدة مرفوعا: (يَجيءُ القُرْآنُ يومَ القيامةِ كالرَّجُلِ الشَّاحبِ، فيقولُ: أنا الَّذي أسهَرْتُ ليلَكَ وأظمَأْتُ نهارَكَ)[(٥)] والمراد مجيء ثوابه، وهو قول جمله من أهل العلم كالإمام أحمد والدارمي وابن تيمية

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ، للعثيمين (٢/ ٤٥).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث ، للجرجاني ، (ص٦٨).

(٣) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات ، لأبو عمرو الداني ، (ص: ٢٠٩-٢١١).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/ ١١٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد ح (٢٢٩٧٦) . وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، ح (٣٧٨١) واللفظ له، وقال

وابن القيم وغيرهم.

قال الدرامي (ت٢٥٥هـ) رحمه الله: "فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا: أن القرآن كلام الله ليس له صورة، ولا جسم، ولا يتحول صورة أبدا، له فم ولسان ينطق به ويشفع. فقد عقل ذلك جميع المسلمين. فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله في أعين المؤمنين، جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه، واتبعوا ما فيه، ليبشر به المؤمنين ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله، إنما يحسن به إذا قرئ. فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة، إلا أن يرسم بكتاب. هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول».[١]

وقال الترمذي (ت٢٧٩هـ) رحمه الله: "معنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن. وفي حديث النواس بن سمعان عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسروا، إذ قال النبي ﷺ (وأَهلُهُ الَّذينَ يعملونَ بِهِ في الدُّنيا) ففي هذا دلالة أنه يجيء ثواب العمل".[٢]

وقال القرطبي رحمه الله: «وقوله: فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا: هذا على جهة التوسع في الإفهام، وتحقيقه: أنه يشفع له بسببه؛ فإما الملائكة الذين كانوا يشاهدون تلاوته، أو من شاء الله تعالى ممن يشفعهم فيه بسببه، وهذه الشفاعة على تقدير أن يكون القارئ صاحب كبيرة في تخليصه من النار، وإن لم يكن عليه ذنوب؛ شفع له في ترفيع درجاته في الجنة، أو في المسابقة إليها، أو في جميعهما، أو ما شاء الله منها، إذ كل ذلك بكرمه - تعالى - وتفضله".[٣]

وفي الحديث: «القُرآنُ شافِعٌ مشَفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَن قَدَّمَهُ أَمَامهُ قَادَهُ إلى الجَنَّةِ، ومَن جَعَلَه وَرَاءَهُ دَفعَهُ في قفاه إلى النار»[٤].

"وإنما تقُومُ الحجَّةُ بالقرآن لمن اتَّبعَهُ عَمَلًا، وإن حفِظَهُ فذكره وتعاهد تلاوته. قال القرطبي - رَحِمه الله - في «مُفهمه": "ويحتمل أنَّ المراد: أنَّ القرآن هو الذي يُنْتَهى إليهِ عندَ التَّنازع

الألباني: "ضعيف يحتمل التحسين".

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ٥٧٠).

(٢) سنن الترمذي، في فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران (٥/ ١٦٠) ح٢٨٨٣.

(٣) المفهم لما أشكل. للقرطبي (٢/٤٣٠).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه ح رقم ١٢٤، عن جابر رضي الله عنه وإسناده صحيح. قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧١): «رجاله ثقات». وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣١ رقم ٢٠١٩).

في المباحث الشرعية والوقائع الحُكميَّة، وبهِ تَسْتَدِلُّ على صِحَّةِ دَعْواك، وبهِ تَسْتَدِلُّ على خَصْمِكَ"[١].

ثانيا: يأتي القرآن حجة على صاحبه، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قالَ: حدَّثني رسولُ اللَّهِ ﷺ : (إنَّ اللَّهَ تبارَكَ وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ نزلَ إلى العبادِ ليَقضيَ بينَهم ، وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ ، فأوَّلُ من يدعو بهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ ، ورجلٌ يُقتلُ في سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ للقارئِ : ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَى رسولِي ؟ قالَ : بلى يا ربِّ قالَ : فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ ؟ قالَ : كنتُ أقومُ بهِ أثناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ ، فيقولُ اللَّهُ لهُ : كذبتَ ، وتقولُ الملائِكةُ : كذبتَ ، ويقولُ اللَّهُ : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ قارئٌ ، فقَد قيلَ ...)[٢].

ثالثا: محاجاة بعض القرآن عن صاحبه لحديث أبي أمامة الباهلي. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اقْرَؤُوا القُرآنَ؛ فإنَّه يأتي شافِعًا لأصحابِه، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَينِ: البَقَرةَ وآلَ عِمرانَ؛ فإنَّهما يأتيانِ يَومَ القيامةِ كأنَّهما غَمامَتانِ أو غَيايَتانِ أو فِرقانِ من طَيرٍ صَوافَّ تُحاجَّانِ عن صاحِبِهما، اقْرَؤُوا البَقَرةَ؛ فإنَّ أخذَها بَرَكةٌ، وتَرْكَها حَسرَةٌ، ولا تَستطيعُها البَطَلَةُ . قال معاوية : بلغني أن البَطَلَةُ السَّحرةُ)[٣].

والمحاجاة أمر زائد عن الشفاعة؛ إذ قال فيهما: (تحاجان) أما سائر القرآن فقال: (إنه يأتي شفيعا لأصحابه) والشفاعة دون المحاجة في القوة؛ لأن الشفيع إنما يتوسط للمشفوع له دون محاجة عنه، لكن المحاجة أبلغ في الدفاع عنه[٤].

---

(١) المفهم لما أشكل ، للقرطبي ، (١/ ٤٧٧).

(٢) رواه الترمذي في السنن، باب ما جاء في الرياء والسمعة ح رقم٢٣٨٢، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، ورواه ابن خزيمة في صحيحه، باب التغليظ في الصدقة، ح رقم ٢٤٨٢، ورواه الحاكم في المستدرك، ح رقم١٥٢٧، وقال: «هذا حيث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وقال الألباني في صحيح ابن خزيمة (٤/١١٥): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات ...».

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح ٨٠٤.

(4) https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=108480

خاتمة:

تشتمل علي أبرز نتائج البحث وتوصياته :

النتائج :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ﷺ . في ختام هذا البحث، وبعد دراسة هذا الحديث الثابت عن النبي ﷺ تبين ما يلي:

١. يشتمل الحديث علي أصول الإسلام ، وقواعد الدين .

٢. اتفق أهل السنة على أن الإيمان: قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ونقل إجماعهم أكثر أهل العلم.

٣. الأعمال الواردة في الحديث عملها يزيد في إيمان العبد، كما أن تركها من أسباب نقصان إيمانه .

٤. من عقيدة أهل السنة الإيمان بما أخبر الله به وأخبرنا رسوله ﷺ مما يكون في عالم الغيب، ومنه إثبات الميزان؛ فالميزان لا يعلم حقيقة كيفيته إلا الله، ولكن نقر بما ثبت في وصفه بأنه ميزان له كفتان. فهو ثابتٌ بالكتاب والسُّنة.

٥. يأتي القرآن يوم القيامة حجة لمن اتَّبَعَهُ وعَمَلَ به، والمحاجاة أمر زائد عن الشفاعة.

التوصيات :

١. عقد المؤتمرات والندوات حول المسائل العقدية في الأحاديث النبوية الشريفة .

٢. اهتمام طلاب الدراسات العليا في رسائلهم العلمية بدراسة المسائل العقدية الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة .

٣. إبراز الباحثين والدراسين الجوانب العقدية في الأحاديث النبوية الشريفة .

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، عبد الله بن صالح المحسن. الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. الناشر: دار ابن الجوزي. ط: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣. أصول السنة، أبو بكر عبدالله بن الزبير الحُميديُّ. ت: عبدالله بن يوسف الجديع.

٤. اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني. ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس. الناشر: دار العاصمة – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي. ت: أحمد عصام الكاتب. دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٦. إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. دراسة وتحقيق: محمد عفيفي. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان / مكتبة فرقد الخاني، الرياض، السعودية. ط: الثانية: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧. إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي. ت: يحْيَى إِسْمَاعِيل. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٨. الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده. ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط: الثانية ، ١٤٠٦هـ.

٩. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي. الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة. ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٠. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري. دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي. الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٢. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي. ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة. ط: الأولى، ١٤٠٦

١٣. تفسير القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي.

١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى العلوي، محمد البكري. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٦. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ت: محد عوض. دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٧. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة. عبد الرحمن ناصر السعدي. ط: الأولى، الناشر : دار طيبة – الرياض. تاريخ النشر : ١٤١٤هـ

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري. ت: عبد الله التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٢٠. الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي. دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد. الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية. ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٢١. جمع الجوامع جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي. ت: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر. الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة، ط: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد، ت: رمزي بعلبكي. دار العلم للملايين- بيروت، ط الأولى ١٩٨٧م.

٢٣. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. ط: الثانية ، ١٤١٥هـ.

٢٤. الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ت: ربيع المدخلي. دار الراية- الرياض ١٤١٩هـ.

٢٥. الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مركز هجر للبحوث. دار هجر- مصر، ١٤٢٤هـ.

٢٦. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي. ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض. ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٧. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني. ت: دغش العجمي. الناشر: دار الإمام أحمد– الكويت. الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٨. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي. ت: عطية الزهراني. الناشر: دار الراية – الرياض. ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٩. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر- بيروت.

٣٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث. ت: محمد عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٣١. السنن (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى الترمذي السلمي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣٢. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي، ت: نبيل الغمري. دار البشائر- بيروت، ط الأولى ١٤٣٤هـ.

٣٣. السنن الكبرى، أحمد بن الحُسَين البيهقي. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٣٤. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة. ط: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٣٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت: أحمد حمدان. دار طيبة- الرياض، ١٤٠٢هـ.

٣٦. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثانية١٤١٤هـ.

٣٧. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٨. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٩. الشريعة، محمد بن الحسين بن عبد الله، الآجري. ت: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. الناشر: دار الوطن. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٤٠. شعب الإيمان، البيهقي. أحمد بن الحسين الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤١. الصحاح، إسماعيل الجوهري. دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

٤٢. صحيح ابن حبان البستي بترتيب ابن بلبان. ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٣. صحيحُ ابن خُزَيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري. حَققهُ وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٤٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٦. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد. ت: محمد حامد الفقي. الناشر : دار المعرفة – بيروت.

٤٧. العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: أشرف عبد المقصود. أضواء السلف- الرياض، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت: مجموعة من العلماء. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٤٩. الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي. عني به: أحمد جاسم محمد المحمد وآخرون. الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية. ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

٥٠. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الثامنة ١٤٢٦هـ.

٥١. لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر- بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٢. مجمل اللغة، أحمد بن فارس، ت: زهير عبد المحسن. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٥٣. مجموع الفتاوى أحمد بن تيمية، ت: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

٥٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. ت: يوسف الشيخ محمد. الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: محمد البغدادي. دار الكتاب العربي- بيروت، ط الثالثة، ١٤١٦هـ.

٥٦. مستخرج أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني. ت: أيمن بن عارف الدمشقي. الناشر: دار المعرفة – بيروت. ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٧. المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٥٨. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: أبو المعاطي النوري. عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٩. مسند ابي يعلى مسند أبي يعلى، أحمد بن علي، ت: حسين سليم. دار المأمون للتراث- دمشق، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

٦٠. مسند البزار «البحر الزخار» أحمد بن عمرو العتكي، ت: محفوظ الرحمن زين الله. مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط الأولى ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م.

٦١. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني. دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط:

الأولى. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٦٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. ت: عمر بن محمود. الناشر: دار ابن القيم – الدمام. الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٦٣. معالم التنزيل، الحسين بن محمود البغوي، ت: محمد النمر. الناشر: دار طيبة، ط الرابعة ١٤١٧هـ.

٦٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني. ت: حمدي عبد المجيد. الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٦٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. ت: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٦. المُعْلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي. ت: محمد الشاذلي النيفر. الناشر: الدار التونسية للنشر. المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر. المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة. الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

٦٧. المعين على تفهم الأربعين، عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري. دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي. الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

٦٨. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي. دار العلم- دمشق ١٤١٢هـ

٦٩. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. ت: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٧٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. ت: محيي الدين ديب ميستو وآخرون. الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت). ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٧١. الموطأ، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي. الناشر: دار القلم- دمشق. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة. الطبعة : الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.

٧٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. ت: عبد الرزاق غالب المهدي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م

٧٣. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، ت: رشيد الألمعي. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن الأثير، ت: طاهر الزاوي. المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ.

المواقع على الشبكة العنكبوتية:

https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid.